

روح المعاني

فلان من هاشم ولا من عبد المطلب بل من بني هاشم وبني عبدالمطلب فكيف يراد من فرعون آله ولم يتحقق فيه جعله علما لهم ودعوى التحقق هنا أول المسئلة فالقول بأن الجمع لأن المراد به آله كربيعة ليس بشيء إلا أن يراد أن فرعون ونحوه من الملوك إذا ذكر خطر بالبال خطر أتباعهم فعاد الضمير على ما في الذهن وتمثيله بما ذكر لأنه نظيره في الجملة ثم إنه لا يخفى أنه إذا أريد من فرعون آله ينبغي أن يراد من آل فرعون فرعون وآله على التغليب وقيل : إن الكلام على حذف مضافي آل فرعون فالضمير راجع إلى ذلك المحذوف وفيه أن الحذف يعتمد القرينة ولا قرينة هنا وضمير الجمع يحتمل رجوعه لغير ذلك المحذوف كما ستعلمه قريبا إن شاء الله تعالى فلا يصلح لأن يكون قرينة وأما أن المحذوف لا يعود إليه ضميركما قال أبو البقاء فليس بذاك لأنه إن أريد أنه لا يعود إليه مطلقا فغير صحيح وإن أريد إذا حذف لقرينة فممنوع لأنه حينئذ في قوة المذكور وقد كثر عود الضمير إليه كذلك في كلام العرب وقريب من هذا القيل زعم أن هناك معطوفا محذوفا إليه يعود الضمير أي على خوف من فرعون وقومه وملئهم ويرد عليه أيضا ما قيل : إن هذا الحذف ضعيف غير مطرد .

وقيل : الضمير للذرية أو للقوم أي على خوف من فرعون ومن أشراف بني إسرائيل حيث كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم أو على أنفسهم أو من أشراف القبط ورؤسائهم حيث كانوا يمنعونهم إنتصارا لفرعون ولعل المنساق إلى الذهن رجوعه إلى الذرية والجمع بإعتبار المعنى ويؤواللمعنى إلى أنهم آمنوا على خوف من فرعون ومن أشراف قومهم أن يفتنهم أي يبتليهم ويعذبهم وأصل الفتن كما قال الراغب إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وإستعمل في إدخال الإنسان النار كما في قوله سبحانه : يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل منها لعذاب فتنة ويستعمل في الإختبار وبمعنى البلاء والشدة وهو المراد هنا و أن وما بعدها في تأويل مصدر وقع بدلا من فرعون بدل إشتمال أي علىخوف من فرعون فتنته ويجوز أن يكون مفعول خوف لأنه مصدر منكر كثرإعماله وقيل : إنه مفعول له والأصل لأن يفتنهم فحذف الجار وهو مما يطرد فيه الحذف ولا يضر في مثل هذا عدم اتحاد فاعل المصدر والمعلل به على أن مذهب بعض الأئمة عدم إشتراط ذلك في جواز النصب وإليه مال الرضي وأيده بما ذكرناه في حواشينا على شرح القطر للمصنف وإسناده الفاعل إلى فرعون خاصة لأنه مدار أمر التعذيب وفي الكلام إستخدام في رأى حيث أريد من فرعون أولا وآله وثانيا هو وحده وأنت تعلم ما فيه .

وإن فرعون لعال في الأرض أي لغالب قاهر في أرض مصر وإستعمال العلو بالغلبة والقهر مجاز معروف وإنه لمن المسرفين 83 أياالمتجاوزي الحد في الظلم والفساد بالقتل وسفك

الدماء أو في الكبر والعنوة حتى إدعى الربوبية وإسرق أسباط الأنبياء عليهم السلام
والجملتان إعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق وفيهما من التأكيد ما لا يخفى وقال موسى
لما رأى تخوف المؤمنين يقوم إن كنتم ءامنتم بما أي صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا أي
إعتمدوا لا على أحد سواه فإنه سبحانه كافاكم كل شر وضر